

التبيان في تفسير القرآن

(141) وقوله " ما كان لنا ان نشرك با " من شئ " إخبار من يوسف أنه ليس له ، وللاحد من آباءه أن يشرك با شيئا ، ودخلت (من) للنفي العام ، والاشراك بلوغ منزلة الجمع لعبادة غير ا إلى عبادته - في عظم الجرم. واليهودي مشرك، لانه بكفره بالنبي قد بلغ تلك المنزلة في عظم الجرم. وقوله " ذلك من فضل ا علينا " اعتراف منه ان ذلك العدول عن عبادة غير ا هو من فضل ا عليهم من حيث كان بلطفه وهدايته وتوفيقه. والفضل النفع الزائد على مقدار الواجب بوجوب الدين الذي يستحق به الشكر، وكل مايفعله ا تعالى بالعبد، فهو فضل من فضله. والعقاب ايضا فضل، لانه زجر به عن المعاصي. وقيل ذلك من فضل ا علينا ان جعلنا أنبياء وعلى الناس ان جعلنا رسلا اليهم - في قول ابن عباس - وقوله " على الناس " دال على ان ا قد عم جميع خلقه بفضله وهدايته إياهم إلى التوحيد والايمان. قوله تعالى: (ياصاحبي السجن ءأرباب متفرقون خير أم ا الواحد القهار) (39) آية. هذاحكاية مانادى به يوسف للمتسفتين له عن تأويل رأياهما ، فقال لهما " يا صاحبي السجن " اي يا ملازمي السجن. والصاحب الملازم لغيره على وجه الاختصاص بوجه من الوجوه، وهو خلاف ملازمة الاتصال، ولذلك قيل أصحاب مالك، واصحاب الشافعي للاختصاص بمذاهبهما ، واصحاب النبي لملازمتهم له ، والكون معه في حروبه ، وصاحب السجن هما الملازمان له بالكون فيه. والسجن هوالحبس الذي يمنع من التصرف قال الفرزدق: وماسجنوني غير اني ابن غالب * واني من الاثرين غير الزعانف (1)

_____ (1) ديوانه 1: 536 وسيبويه 1: 366 وقد مرفي 1: 320 من هذا

الكتاب